

بعض الاوقات والاحوال - انما يستفاد من الاحاديث والسنن لا من القرآن ومن تفكر فيما اشتمل عليه صلح الحديبية من الاحكام عرف ذلك فلكتنف بالاشارة اليه أما ما ذكره حضرة الفاضل فهو ليس في حكم المرتد وانما الآية الاولى في شأن الكفار من أهل الكتاب هل يجبرون على الاسلام أم لا وأما الآية الثانية فليس فيها تجوز الكفر لم ولا حكم الاكراه لم منابل هو مسكوت عنه كله انما هو في الكافر الاصلي فالأبراد ليس في محله .

ونحن نسأل حضرة الفاضل هل يقول باقامة الحدود والتحزيرات على فعل بعض الواجبات والفرائض الذي اجمع عليه المسلمون ودل عليه الكتاب والسنة كما قال « تعالى فإن تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم » الى غير ذلك مما يدل على ان المسلم يجبر على التدين والخضوع لاحكام الدين ؟ ام هو يقول بعدم جواز اقامة الحدود ونحوها ؟ فان قال بالاول وهو ظنا به فقد وافقنا وقص اعراضه بنفسه والا كان مخالفا وواقما في أقبح مما ظن وزعم ان غيره واقع فيه ( لها بقية )

## الانقلاب العثماني الميمون

﴿ ورأي صاحب جريدة وطن الهندية فيه وفي عبدالحيد خان ﴾

أرسل الينا صديقنا الفيور مولوي محمد انشاء الله صاحب جريدة «وطن» الهندية ما يأتي فنشره مع تصحيح قليل لبعض الالفاظ من جهة اللغة والنحو ونجيه عنه وهو  
حضرة الصديق الفاضل :

استلمت كتابكم الخصوصي مع العدد الرابع من مجلة النار وشكرت فضلكم وقد وصلتني في نفس ذلك البريد اعداد من جريدة اللواء ايضا بخلاف المهود وقد نشره هذه الجريدة كتابي في أحد اعدادها وردت عليه في العدد الآخر حسب ما رأيت فاشكره على لطفه ايضا

وجنابكم تعلمون اني اظن حضرتكم محباً مخلصاً للاسلام والمسلمين فلذلك اكلفكم في بعض الاحيان تكليفاً ما - واطالع مقالاتكم وكل ما تسطرون في امر الاسلام والمسلمين بمزيد العناية والتعجب بل واسمى في اشاعته جهد طاقتي وحسب استطاعتي ليعتقد العالم الاسلامي الهندي من آرائكم الحكيمه - وكذلك لا اشك في كون حضرة علي فهمي كامل بك ايضا محباً لله وللإمة والوطن - ولكن اعذرني ياسيدي بأني لا أرى بداً من ان أقول لكم كلمة صادقة - وهي اني كنت دائماً لا أرى رأيكم صحيحاً في امر السلطان الخاوي وان ما كتبتم في العدد الاخير من مجلة النار فقد قرأته بكال الاسف والحيرة - ولكن في علم حضرتكم اني لا اظن عبد الحميد ملكاً معصوماً - بل أرى فيه من حيث انسان من التقصيرات ومواقف الضعف البشري ما يجب ان يؤخذ عليها - ولا ينحى عليكم وعلى الذين طالعوا كتابنا تاريخ مشروع السكة الحجازية باتي اول من كتب بالصرحة التامة في ذم عمال عبد الحميد وعدم كفايتهم حين لم تكن في استطاعة أي جريدة من جرائد مصر وسوريا ان تكتب في هذا الباب بمثل تلك الصراحة لاني كتبت ذلك في شهر يناير سنة ١٩٠٨ وانظركم غير تاسين ما جريات مشروع السكة الحجازية فانه لما شاع اقتراحي هذا اول مرة خالفه السلطان عبد الحميد اشد الخلاف وكتب جريدته الرسمية «المعلومات» ان هذا المشروع يكون اشد ضرراً للدولة العلية ولكن يفر الله للمشيرين المحرومين شاكر باشا وعثمان باشا غازي فانها بعد ان تأثرا من مكتوباتي المتواليه ايذا المشروع حتى تأييده وكانت نتيجة ما كان

ان حضرتكم وحضرة محرر جريدة اللواء تقولان ان مخلصكم هذا (محرر جريدة وطن) ومسلمي الهند لا يعلمون من الحالات الاصلية للدولة شيئاً - فاقول بكل الادب ان قياسكم هذا ليس بصحيح فان سوء ادارة ولاية الحجاز والحالة السقيمة التي كانت لاحقة للجيش العثماني المرابط في الولايات البعيدة - والمظالم التي كانت نجابها يد الجاسوسية على البلاد والعباد كانت حديث كل ناد من اندية القوم في الهند والسند وأفغانستان ولم يكن الفرق غير اننا كنا خيرين بذلك والعمانيون هم واقعون تحت نير هذا الاستبداد عملاً يندوق بعضهم من طعنها المرؤيتاوه من شدائد هذا المظالم

والآلام — وتظنون حضرتم حق العلم ان مسلمي الهند لم يكونوا بوجه ما منعا عليهم من السلطان الخلع ولا مرهونين بهمة من الامة التركية . ان الاتراك أو الخليفة لم تقط ولا دورها واحدا في اعانة مسلمي الهند حين ما ابتلوا بلاء او اتابهم نائبة مع ان مسلمي الهند لم يقصروا قط في مديد الاعانة للمثانيين — حتى أن محرر جريدة وطن غير كونه مقترحا لمشروع السكة الحجازية والبغدادية جمع لها من اموال الاعانة زهاء مليون قرش وارسلها الى اللجنة العليا في الأستانة ولم تستطع جريدة من جرائد العالم الاسلامي ان ترسل مثل هذا المال لاعانة ذلك المشروع العظيم من الاكتاب العام وكذلك ارسلت في اعانة منكوبي جزيرة اقریطش آلافا من الرويات — احتسابا وخالصا لوجه الله — ما اردت أن أمن بها على احد ولا تشفع لي دولتو ذهني باشا في حضرة السلطان بمطاء امتياز ( ؟ ) مندستين وصدرت الأرادة باعطائي الوسام العثماني من الدرجة الرابعة كتبت الى حضرة الباشا المشار اليه اني لم ار من المناسب أن ارد عطاء كم مع اني لا احسبه شيئا بمقابلة الاجر الذي يحصل لي من الله الكريم لان تلك الصلة الدنيوية لا يمكن أن تفيدني فائدة ما . ولا يفوتكم ان هذا الامتياز لم يكن ليعتد به لان الدين زادوا الأستانة العلية من الاجانب من أي صنف وطبقة كانوا تحصلوا على امتيازات اجل وافضل من ذلك الامتياز وغير ذلك فاني لم اكن اخدم هذا المشروع ورغبة في صله

يظنون بان السلطان عبد الحميد هو الباني والمحرك لفكرة اتحاد الاسلام ولكني أعلم حق العلم انه لم يسع قط لاشاعة هذه الفكرة في مسلمي الهند ولا احد من اعوانه ولو كان كذلك لكان لا بد ان اكون اول من يعلم به وكيف كان من الممكن السعي في نشر افكار اتحاد الاسلام بين مسلمي الهند حينما لم يكن قنصل الدولة العلية في عفر بمبي عالما باسماء الجرائد الاسلامية التي كانت مشغولة في جمع الاعانات للسكة الحجازية ايضا — واني اعلم واكثر مسلمي الهند مثلي في العلم بان الوسائل الاصلية لترقية المملكة العثمانية لم توجد في عهد عبد الحميد الى حد يجب ان نفتخر به حتى قات بنسفي في تأليني كتاب « تاريخ خاندان عثمانية » الصادر في سنة ١٨٩٧ ما مفهومه ه ليلي اربي بجنب الجامع الحميدي وحيدية خسته خانه وامثال ذلك من المشروعات

ترعة او سكة حديدية ايضا يفتخر بها العصر الحميدي الى الابدء ولعلكم تتمجبون من سماع هذا الامر ان جريدتي « وطن » كنت ممنوعة الدخول في الاستانة وبهض المالك المحروسة كجريدة « وطن » المصرية وان كانت جريدتي لا يكون فيها غير مدح عبد الحميد وتأييد الخلافة العثمانية شيئا — بل هي مخصوصة لذلك الامر ولكن مع ذلك كله اعتمد انا وجميع مسلمي الهند بوثوق تام ان تركيا الفتاة او الامة العثمانية قد ارتكبت خطأ جسيما في عزل عبد الحميد بل كفرت نعمة الله تعالى وقد علمت من صاحبزاده عبد القيوم عظيم الافغان ان الصدمة التي احس بها مسلمو أفغانستان والهند من عزل عبد الحميد كيف كانت شديدة عليهم وكل يوم يرد علي من الكتب من اقطار الهند ما لا يستطيع نشره في الجريدة وفيها ما فيها من اظهار التأم والتأثر في النفس — وأخاف لو نشرت افكار المنار واللواء في جريدتي أن تأتي غالبا بما هو عكس المقصود — واسمحوا لي ان اقول لكم بكل الاسف ان ما كتبتم حضرتكم تعليقا على مقالتي أو في مكان آخر من مجلتكم هو خارج عن حد الاعتدال يشف عن ميلكم الى الاتحاديين ولذلك تروني وجميع مسلمي الهند بالجهل بأحوال الدولة العلية — ان حضرتكم أو حزب تركيا الفتاة أو الرجعيين من العثمانيين الذين يرومون عود عصر الاستبداد — كلكم من المناظرين اوفريق من المتخاصمين لا يستطيعون ان تبدوا او تقيموا رأيا صحيحا واما نحن مهاجر المسلمين في الهند ففي وسعنا ان نقيم الرأي الصحيح لاننا لسنا من فريق ولا واسطة لنا بهم غير الاخوة الاسلامية والتعاقب الادبي الذي هو روح الاسلام — وانكم مثل الجندي الذي يكافح ويناطح الاعداء في ميدان القتال لا يرى غير ما يكون حواليا ولا يكون هم الاقتل مبارز به ونحن كالمفرجين من بهيد نرى كل ما يجري بين الفريقين المتحاربين — وانكم من الذين آداهم العصر الحميدي حتى اضطر واترك الأهل والوطن فلا بد انكم تسرون بزوال النسب الذي جر عليكم هذه البلاد وان يكن هو السبب البعيد والقريب غيره والا فلم يكن يليق بحضرتكم ان تصوبوا سهام آيات الانذار من القرآن الكريم الى عبد الحميد الذي لم يبق له (شيء من) الحول ولا الطول وهو الآن تحت مرحة أعدائه الذين لا تشفى غناهم الا بشرب دمه

ان ما فعلوا به عبد الحميد هو ليس غير عزله من سرير السلطنة ولكن ترون مئات من ملوك والخلفاء والقواد العظام الذين دالت دولتهم قد صار مصيرهم اسوء من عبد الحميد : ايش مضى على ناوليون؟ وما جرى على مدحت باشا؟ قد قتل السلطان عبدالعزیز وعزل السلطان مراد - بل الفاروق (رض) وذو النورين (رض) والامام علي (رض) كلهم فازوا بالشهادة ان لم ينزلوا من دست الخلافة وأراد انقاتل الخيال معاوية (رض) وقتل الحسين (رض) مع رفقائه رضوان الله عليهم في اشد المصيبة ولقد نجد التاريخ مملو من أمثال هذه الحوادث الجسام فمالنا ان نخص مفهوم الآيات القرآنية بعبد الحميد وحده بل يجب علينا ان نحتزم من مثل ذلك الخطاء

واعلموا ان ظنكم وطن جريدة اللواء بان الانكليز في الهند يسمون في إلقاء بذور الشقاق بين مسلمي تلك الاقطار والهنديين للقضاء على الاتحاد الاسلامي والخلافة فأقول لكم بكل الاحترام ان ظنكم هذا ليس في محله بل أسأتم حيث ظنتم هذا لأن الأمة الانكليزية أمة حرة عادلة عاقلة لا تتداخل أبداً في مثل تلك الأمور . ان مسلمي الهند كانوا يجولون عبد الحميد لكونه سلطان المملكة العثمانية وأحبوه لأنه في رأيهم كان حافظ هذه السلطنة من المخاطر الجسيمة لا غير فكان تبجيلهم له ومحبتهم منه لأجل خدماته الجليلة التي خدم بها السلطنة والخلافة الاسلامية - وان كان عطل الحكومة الدستورية السابقة فلا أنه يحسبها مضرة أشد الضرر في حق الدولة والملة

ان المسلمين الهنديين يعلمون بانه ليس من أحد في هذه الدنيا غير فان وبقيا غير الله الواحد القهار : ان الحمزة على بسمارك ما صار سبباً لخراب ألمانيا وعزل عمر بن الخطاب خالدا (رض) عن القيادة العامة لجند المجاهدين لئلا يحسبه المسلمون سبباً للتفوجات ويتركوا الاتكال على الله تعالى وعلى شجاعتهم وقد هلك آلاف من الصحابة الكرام بطاعون عمواس وفاضوا بالشهادة في ميدان القتال ومع ذلك لم تقطع سلسلة الفتح الاسلامي كذلك عبد الحميد أيضاً لم يكن ليصير الى الأبد ان كان يموت فكان لا بد من مشي الأمور كما كانت تمشي قبل أيامه وفي عصره ولكن مع كل هذه المسلمات لم تصور نحن معاشر المسلمين الهنديين عزله طاعة كبرى للدولة؛ لأن في

آرائنا أن الدولة العلية فقدت بهذا الامر إحدى يديها وعينها وصارت ذات يد واحدة وعين واحد فقط بعد ان كانت ذات يدين وعينين

نحن نقول ان عبد الحميد لما أخذ كل أمور المملكة في قبضة يده قد أحسن نظرا الى الحالة الطارئة على البلاد في تلك الايام لانه لو كان القوم كلهم أو جزء قوي من أجزائهم يرى مثل رأي مدحت باشا لكان من المحال سقوط ذلك الرجل المصلح . ولا يذهب من خاطرهم ما فعله القواد العثمانيون العظام في حرب الروسية الاخيرة من أخذ الرشوة وكيف كان حال المال في ذلك العهد فكان كل تبعة الجور والاستبداد على الوزراء والولاة

هذا هو حلمي باشا الصدر الاعظم الحالي لما كان واليا في اليمن أي شيء فعل في تلك البلاد العسة ؟ لذلك رأى السلطان عبد الحميد ان العافية في ان يأخذ كل أمور المملكة في يده ويقبض عليها بيد من حديد ومن الظاهر ان ترقية القوم الذين قد خيم الادبار بجرانهم لا يكون ممكنا الا بالحكم المطلق

كان حكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم مطلقا وكان حكم الصديق ( رض ) والفاروق ( رض ) أيضا كذلك

لا ننكر ان اجتماع الاختيارات في يد رجل واحد أعني عبد الحميد قد صار في آخر الامر موجبا للخراب أيضا لان الرجل الواحد لا يستطيع أبدا ان يحكم على بلاد واسعة الارحاء مترامية الاطراف وقد اندكت قواه بكثرة الأشغال فظهر عليه ضعف الكهولة والشيوخوخة حتى صارت أكثر الامور في يد رجال المايين وهم يرمون كما يشاؤون ولكن نية عبد الحميد لم تكن سيئة قط لذلك لما رأى ان جزءا كبيرا من القوم صار أهلا للحكم الدستوري اعاده عليه وأعطاه حقه والظاهر ان هيئة الادارة التي تشكلت في سنة ١٩٠٨ هي من أحسن ما يكون

ولا بسمك إنكار ان المعلمين المتورين الآن في بلاد العثمانية قليلون جدا والجزء الاعظم من تركة آسياملو من المسلمين الذين يميلون الى بقاء التديم على قدمه أكثر من الذين يرون الدستور حياة البلاد ومخلص العباد من شرك الظلم والفساد ومحبو التديم هم يقدرون اقتدار جلالة السلطان حق قدره ولا يبنون ان يكون السلطان مسلوب الاختيار

فان بقاء السلطان عبد الحميد على سرير الملك وقيام مجلس المبعوثان على العمل باصلاح الحكومة والبلاد هما الامران اللذان كانا يعثان الطمانينة في نفوس الفريقين وهذه الطريقة كان من الممكن ان يأخذ الدستور مجراه الطبيعي على سبيل التدرج والترقي ولا تقع السلطنة في اخطار الحرب الاهلية والفتن الداخلية ومن الجانب الآخر لا يكون بوسع الاعداء الخارجية ان يتلاعبوا مع الدولة المليئة بظروفهم من سياسة عبد الحميد ودهائه المشهور والمعالم ولكن الانقلاب الأخير ( المشؤوم ) قد فتح الدور الجديد قبل أوانه وزالت أركان حالة البلاد زلزالا شديدا

ان محمود شوكت باشا قد يستطيع ان يعدم كل جهال الاستانة وصوفتها ولكنه لا يستطيع أبدا ان يمحو من الوجود الملايين من المسلمين القاطنين في بلاد العراق وكرديستان وجزيرة العرب والاضول وغيرها الذين هم من محبي الحالة القديمة والحكم المطلق لا شك في أنهم ما كتون وصامتون الآن وسيستكون الى بقاء الادارة العرفية والسيادة العسكرية ولكن متى وجدوا انفراجا من هذا الضغط ولو قليلا فلا بد من انفجار المادة المشتملة الكامنة الان تحت هذا الضغط الشديد ( لا قدر الله )

انكم تقولون ان انظيفة والسلطان هو موجودٌ وجالس على عرش السلطنة ولكن حجتكم هذه غير نافعة لان جلالة السلطان محمد الخامس هو كآلة صماء في يد فريق ليس له وجهة خصوصية وقوة ذاتية . وتقول بعبارة أخرى ان يدا وعينا واحدة من يدي وعيني الدولة تعملان الآن واليد والمين الاخرين ممطلتان بل تريد اليد العاملة والمين المستعملة في ذلك الوقت قطع اليد الأخرى وقلم المين الثانية من جسم الدولة وصلاح الدولة منوطاً بتمازجها في العمل اعني كان من الواجب ان يكون الفريقان من انصار عهد القديم والدور الجديد متحدين في ترقية شأن الدولة وصلاح المملكة مثل اليدين والمين ويكون الصدر أو الرأس عبد الحميد فبملاان حسب إشارته وينجحان في أعمالها

انكم تقولون ان الحركة الجديدة في الدولة العثمانية هي عين التوحيد والاسلام ولكن التاريخ يقضي بخلاف ذلك . ان الفتيان من الأتراك ( تركيا الفتاة ) يتبعون

أثر اقدام فرنسا التي اسقطت الملك أولا والعلماء الروحانيين ثانياً وقطعت علاقة ائمة بالله تعالى أخيراً فصاروا بذلك من الماديين الدهريين . ان صبغة تطليم الأسلام لتجدون في انكثرا البتة ( كذا ) ولعل تركيا الفتاة ان لم يكن بوسعها ان تقلد الخلفاء الراشدين فكان اللازم عليها قراءة تاريخ انكثرا . لا ريب انه قبل قرون من هذا العهد قد فعل كرامول في انكثرا كما فعل شوكت الآن في الاستانة ولكن ايش صارت نتيجة ذلك الفعل القبيح غير اراقة الدماء اعواما متوالية وأخيراً قد حلت الملكية محلها وثبت ان محوها محال

تقولون ان عبد الحميد كان منبع جميع الشرور والمظالم ولكن ما تقولون في أمر تركيا الفتاة والمشير شوكت باشا فانهم أنفسهم من الذين رباهم العهد الحميدي الزاهر هل تسبونهم على تهيئة مثل تلك النابتة النافذة ؟

تقثم أقوالاً للغازي مختار باشا في ذم عبد الحميد وكأنكم ليس لكم علم بان عبد الحميد كان واقفاً من مدة على سوء نية الرجل وامياله الهدائية نحوه ولكن لم يتعرض قط لشأنه بل كان ينعم عليه ويكرمه كما كان يسعى في جلب الغنائم الثأرين عليه من أوروبا بالشفقة الأبوية والعفو السلطاني ليس هذا سباحا وكرمانه لا يوجد له نظير الآن ان جمعية الأتحاد والقائد شوكت باشا يستطيع ان يأمر عبد الحميد ورجال الدور السابق ويعدم من يشاء من معانديه ، أفلم يكن يستطيع عبد الحميد ان يذلل المختار في زمان اقتداره؟ ولكن التاريخ يشهد له بأجل بيان انه لم ينتقم من أحد لنفسه قط بل كان يشدد ويلقى القبض على الذين يعدم أعداء الدولة والملة . ان مراد بك وغيرهم من رفقائه يساقون الآن الى السجن المؤبد أو المشاقق ومن الذي لا يعلم انهم كانوا من أشد أعداء عبد الحميد فمما عنهم وطلبهم الى الاستانة وأنعم عليهم - وعلى كل حال إن المسلمين الهنديين متألمون ومتأسفون جداً من جراء هذا الانقلاب لظنهم انه يضر بالدولة والملة العثمانية ضرراً بليغاً ولكنهم اذا وجدوه مفيداً بحقها وثبت لهم ذلك من كرايالي والايام فلا بد من أن ينعم به بالهم وقر به أعينهم ويقولون « الخير فيما وقع » وإلا فقد اقي العالم الخارجي كله بأن « لا خير فيما وقع »

انكم تنسبون تألم المسلمين الهنديين الى دسائس الاجانب . وأكثر العقلاء يرون ان تركيا الفتاة مفرورة من جهة الاغيار في ارتكاب ذلك الخطأ الجسيم ان عبد الحميد لم يكن قط بانيا لتحريك اتحاد الاسلام ولكن قد وجدت هذه بالحركة في عصره بين المسلمين بناموس الارتقاء البشري وأيقنت أوربا مثل يقينه بعدم تناهي كنوز بلنذوان الثلاثمائة مليون من المسلمين كلهم في قبضة عبد الحميد وكان ذلك اليقين كظن ثروة عبد الحميدية الغير متناهية (بزعمها) مباركاً في حق الدولة والاسف كل الاسف على ضياع هذه الاعتقاد بهزل عبد الحميد وتحريات ثروته !!! ان اتهام عبد الحميد بالجهن كالبصق على السماء ينزل على وجه الرجل نفسه فقد قال له الوزراء حين قدوم جنود الروسية في سان استفانوس ان يهرب الى بروصه لكنه لم يتزعزع من مكانه ولم يرض بتترك دار الخلافة ولما طلب الروس الاسطول قال عبد الحميد اني أركب في السفائن وأدمرهم بيدي وأغرق معها ولكن لا أقبل ان أسلمها للعدو أبداً هل يمكن طمس الحقيقة التاريخية التي تظهر بذكر ثبات عبد الحميد وقوة جاشه عند وقوع الزلزلة في القصر وفرقة الديناميت على بضعة أقدام من مركبه حيث لم يكثر ذلك الطود العظيم بهذه الحوادث ابداً !!! وأكبر من ذلك ان يتهمه فاضل مثلكم بهقر الخور (استغفر الله) لأن وجود الخمر في قصره من لوازم ضيافات الاورباويين الذين كثيراً ما كانوا يدعون كل يوم على مائتة ولاجل ذلك لم يكن يشترك عبد الحميد قط في الطعام معهم وتقول جريدة اللواء «ان انصار المهد القديم والرجسين بمدون الجرائد الخارجية بالمال ويأخذونها وسيلة لنشر افكارهم» - يمكن ان يكون في مصر جريدة مثل ماقالته - ولكن لا يوجد في الهند عثمانى واحد يفض جرائدها ببذل المال على تقيص تركيا الفتاة والحكومة الدستورية - ومع ذلك فرصيفتنا اللواء تقول كذلك وتظهر خطأها القيامي كالواقعة الحقيقية فيمكن لنا ان نستدل بيقية ياناتها بأنها قياسات لا أصل لها -

ان جريدة المقطم وغيرها من الجرائد التركية قد تجاوزن حد الآداب في ذم عبد الحميد ولم تكن تفعل واحدة منهم هكذا في عصره - ومن العجب ان أكثر جرائد العرب والشام وغيرها يقلون مقالات المقطم في أنهر صحفهم - وهن يعلن

## ( المارج ٦ م ١٢ ) الانقلاب العثماني . جواب المنار لجريدة وطن ٤٥٩

ان آراء هذه الجريدة كانت دائما مخالفة للحقوق التركية والمصرية في معاملة مصر -  
وفرحها وسرورها بعزل عبد الحميد يكشف الغطاء عن نيتها ويظهر لنا جليا انها ترى  
هذا العزل حسب مرادها -

ان كان عبد الحميد ليس له عون ولا نصير فلم يعدمون الآلات الموثقة من  
النفوس في الاستانة وسائر الجهات ؟ لاشك في انه فضل حقن الدماء ولم يرض ان  
يكون مثل شاه السجم . انه كان محبا للعلمة وخادما مخلصا للوطن لا طالب الجاه - وكان  
يجب الحياة لكن لا للتم والانتداز بنعمات الدنيا الفانية بل لخدمة الوطن والملة ووطنه  
ن حياته رحمة الهية لصالح العباد والبلاد -

ان خير ما كتب في ذلك الشأن هو قول رصيفتنا اللواء بان عزل عبد الحميد  
عن عرش الخلافة ليس قتله بل احياءه لانه خلص من متاعب الحكومة « ولكن أقول  
ان عزله وان يكن في حقه احياء فلا يكون في حق الدولة الاموتاً ونكالا - لا يوجد  
رجل في جميع المملكة محنكا مثله بل وأقل منه أيضا في السياسة الخارجية لذلك  
أرى من الواجب على الامة ان تكرم مقامه وتستشيريه في الامور المتعلقة بالسياسة  
الخارجية ويكون العمل منوطاً بالا كثرية لاعلى اشارته

واقطع المقال رغم ارادتي الاختصار لذلك اختم رسالتي بتقديم فائق الاحترام  
لحضرتكم وأرجو منكم نشرها كما ترون مناسبا والرد عليها سالكين مسلك الانصاف  
والحق وترك المجادلة بالباطل والسلام

وقد ارسلت نقولا من ذلك الى بعض جرائد أخرى أيضا عسى ان يتكرموا بنشره

كاتبه المخلص محمد انشاء الله

في ١٢ يونيو سنة ٩٠٩

محرر ومدير جريدة « وطن »

لاهور ( بنجاب ) الهند

## ﴿ جواب المنار ﴾

مقدمات ومسائل حول المقصد

(١) كان لنا ان لننشر رسالة صديقنا هذه لانه لم ينشر مقالاتنا في الرد على رسالته

الأولى لأن الفائدة في نشر أمثال هذه المناظرات في الصحف هي بيان جميع ما يجب  
بيانه لقرائها في المسائل المتناظر فيها لاجل ان يكون حكم أولئك القراء صحيحا لبنائه  
على العلم بالمقدمات التي يبنى عليها الحكم . ولكن صديقنا خشي من نشر ردنا عليه أن  
يأتي بضد ما براد منه كما قال فكان قراء جريدته لا يرضون منها الا ان تكتب لهم  
ما يوافق ميلهم وهو يوافقهم على ذلك وهي خطة فيها من النقد الملائم لشرحه هنا .  
أما نحن فإنا ننشر ما هو مخالف لرأينا ولمشرب جمهور قراء المنار لأنه ان كان حقا قبلناه ،  
وان كان باطلا دحضناه ، وفي اعتقادنا ان الحق يدمغ الباطل فإذا هو زايق

( ٢ ) لانسلم لرصيفنا وصديقنا المناظر لنا ما يدعيه من أن رأيه في عبد الحميد  
والدولة هو رأي جميع مسلمي الهند فإنه يتعذر عليه ان يعرف آراء أولئك الملايين  
وهو لا يعرف أكثرهم ولا هم يعرفونه وانما قصارى ما يمكن ان يظن هو أن جمهور قراء  
جريدته موافقون له في رأيه وميله وما هم الا عدد قليل في أولئك الملايين . وقد اعتاد  
مثل هذه الدعوى بعض الجرائد المصرية وما زلنا نتكرها عليها . واننا نرى بعض  
جرائد اخواننا مسلمي الهند تنشر من الرأي ضد ما ينشر صاحب « وطن » بل ترد  
عليه فيما يكتبه كجريدة « هوكيل » التي تصدر في (أم ترس) وبلغنا عن مسلمي عليكده انهم  
مسرورون واضون عن هذا الانقلاب العثماني وناهيك من هناك ، انهم انوو مسلمي  
الهند عقولا وأرجاهم لخدمة العلم والملة

( ٣ ) ان صديقنا المناظر احتج برأي عبد القيوم عظيم الافغان وان هذا الرجل العاقل  
المنصف لم يفارقنا الا وهو مقتنع بأن نشاؤم الكثيرين من مسلمي الهند والافغان  
وخوفهم من عاقبة هذا الانقلاب انما سببه الجهل بالحقائق وان لبعض الجرائد تأثيرا  
تأثيرا سيئا في ذلك وانه يجب السعي في إزالة هذا الجهل حتى انه اقترح إرسال وفد  
تركي بجوب البلاد الهندية والافغانية لإزالة سوء الفهم والجهل بالحقيقة . وقد كان  
هذا من المعقول في أول العهد بالانقلاب أما وقد طال العهد ونشرت الحقائق في  
الجرائد فقد رأينا المنصفين من اخواننا مسلمي الهند مقتنعين بما ظهر لهم من الحق  
ولذلك كان إصرار صديقنا صاحب جريدة « وطن » علي ما كان عليه غريبا  
عندنا بصحب تأويله

(٤) قرأنا رسائله هذه قبل نشرها على بعض أهل الرأي والاستقلال من مسلمين وغير مسلمين فعجبوا واستغربوا وقالوا ما نذكره مع إنكاره على إطلاقه وإجلال صديقنا وتبرئته من سوء النية : انه لا يعقل ان تكون هذه كتابة عارف مخلص... وليس في هؤلاء من هو من جمعية الاتحاد والترقي ولا من المنتصرين لها بل هم ممن يعرفون لها وينكرون عليها .

حقاقه يصعب على العقل المجرد من الهوى ان يتصور ان إنسانا يعرف حقيقة حال الدولة العثمانية وحقيقة ما فعله عبد الحميد من الأفاعيل الضارة بها وبالامة ثم يكتب كلمة في مدحه والدفاع عنه ويكون مخلصا محبا للمصلحة العامة ولذلك بنينا ردنا السابق على قاعدة جهل جرائد مسلمي الهند بفاسد عبد الحميد ومضار حكمه اذ لا وجه يتضح لاتهم بسوء النية وعدم الإخلاص . ولكن صديقنا ومناظرنا ينكر ذلك في رسالته هذه ويدعي انه هو وغيره من مسلمي الهند واقفون على جميع سيئات الحكم الحميدي وانهم اعلم بها وأقدر على الحكم فيها من العثمانيين الذين ذاقوها وتقبلوا فيها . ويبنى دفاعه عن عبد الحميد ومدحه له على ادعاء حسنات له لا دليل عليها ولا يستطيع ان يزيد فيها على الدعوي والمدائح الشعرية كما ينما ذلك في ردنا الأول عليه وزاده بيانا صديقنا رفيق بك الهضم في مقاله التي نشرناها في الجزء الماضي وزيدته نحن بيانا في هذا الجزء (٥) ان كتابة صديقنا هذه الرسالة بعد اطلاعه على ما اطلع عليه من كلامنا وكلام غيرنا في الانقلاب لم نجد لها من تأويل مع ما نظن من اخلاصه الا ان جريانه على مدح عبد الحميد سنين طويلة جعل حسن اعتقاده فيه أمرا وجدانيا كدين المجاز لا يقبل بحثا ولا استدلالا يخالفه أرجو منه العفو والسماح عن ابداء رأيي هذا فاننا لم نر وجهها آخر نفهم معنى إصراره وتناقضه وتهافته فيما يكتبه أولا وآخرها

(٦) إننا لا نعتقد صدق ما يظنه بعض الناس هنا من ان الانكليز هم الذين أحدثوا في الهند فكرة سوء الظن بالدولة العثمانية في طورها الدستوري وان كانت قد انهم يحبون ان تنشر هذه الفكرة ليضرب تعلق المسلمين الديني بهذه الدولة وأن كل من يبطل ثقة المسلمين بالدولة العلية في البلاد التي للانكليز فيها نفوذ يكون خادما لهم في الواقع ونفس الامر وان لم يكلفوه ذلك ويفروه به

(٧) اننا لا نعتقد أيضا ان السلطان عبد الحميد هو الذي سعى في بث نفوذ الدولة الدينية في مسلمي الاقطار أو في دعوتهم الى التآخي والانحداد مع سائر المسلمين . هو أقل وأصغر من ذلك فثله لا يسى في عمل كبير كهذا . وانني موافق لصديقي المناظر في كون هذه الفكرة المنبثة في المسلمين من روح التعارف والوحدة المعنوية ليست الا أثرًا من آثار سنة الترقى في البشر . وقد كان شيخنا الاستاذ الإمام يقول ان الحرب الروسية العثمانية هي مبدأ هذه الحركة والصوت المحدث لهذه اليقظة الاسلامية العامة . وقد كان هو وشيخه السيد جمال الدين يكتبان في أثناء تلك الحرب المقالات المنبهة والموقظة . وقد رأينا قبل ذلك ان انكثرا حاربت الاقنان فلم يكن أحد من المسلمين في مصر والاسنانة وغيرها يحفل بذلك

(٨) انني لا أتعجب من منع جريدة «وطن» الهندية من دخول البلاد العثمانية في عهد عبد الحميد وان كان لا يخشى ان ينشر بدخولها من الافكار المالا يحبه لجهل العثمانيين بلغتها ، ولا منع جريدة «وطن» المصرية - ان صح انها أرسلت ومنعت على كونها قبطية لا يطمع صاحبها بنشرها في غير مصر - لان العاقل انما يجب مما جاء على خلاف اليهود ومثل هذا المنع هو اليهود في أيام عيد الحميد لان سياسته كلها وما يتعلق منها بمنع الصحف والكتب خاصة هي سياسة جنون وهل يتعجب العاقل من الجنون اذا آذى من يحسن اليه ؟؟

(٩) ان ما ذكره من سينات عبد الحميد يناقض من وجوه ما ذكره في الرسالة الماضية التي نشرناها في الجزء الرابع التي ادعى فيها انه أصلح مالية الدولة ورقى عسكريتها ومعارفها وعمرداخليتها بل يناقض بعض ما جزم به في رسالته هذه كما سيأتي

(١٠) اننا بيننا له خطأ فيما أطرى به عبد الحميد من الاعمال التي نسبها اليه وكان يعمل ضدها فلم يستطع ان ينفي شيئًا مما أثبتناه وهو مع ذلك يصر على إطرائه بببارات شمرية ودعوى ظهر بطلانها لكل أحد كدعواه انه منع الدستور لاعتقاده ان الأمة لم تكن أهلاله ثم أهلبا له ومنحها إياه

(١١) لان سلم له انه أول من كتب بالصراحة في ذم عمال عيد الحميد فان جرائد المشرق والمغرب قد فاضت بدم عماله وبنده هو أيضا قبل سنة ١٩٠٨ التي كتب

صديقنا فيها ولم يشد عن ذلك الا الجرائد التي كانت تحت سيطرة ظلمه وجبروته أو  
المتأجرة بماله لمده أو الجاهلة بحال الدولة العثمانية أو التي لا يهمها شأنها كبعض جرائد  
أمريكا واسبانيا مثلا ( وعسى ان لا يعود صاحبنا الى دعوى مثل هذه الاولية التي  
يسخر العقلاء من اتعال بعض الجرائد المصرية مثلها )

( ١٢ ) ان ما ذكره عن جريدة معلومات غير صحيح فهي لم تكن جريدة رسمية  
ولم يكتب ما كتب فيها عن مشروع عسكة الحديد الذي كان اقترحه الكاتب بأمر  
خفي أو ظاهر من السلطان عبد الحميد وإنما كان ذلك رأي محررها في ذلك الوقت وهو  
صديقنا السيد عبد الحميد افندي الزهراوي الشهير وهو الذي حدثنا بذلك عن نفسه وإنما  
ذكرنا هذا الأمر مع كونه ليس من موضوعنا الخاص لفرضين أحدهما كونه مثلا  
لعدم الثقة بمعلومات صديقنا صاحب وطن عن الدولة العلية وثانيهما معارضته في قوله  
ان خطأ اللواء في بعض ما ذكره عن الهنود يقتضي عدم الثقة بكل ما يكتبه

( ١٣ ) دعواه اننا نحن السياسيين والمؤرخين العثمانيين لا نستطيع ان نحكم في  
قضية الاقلاق العثماني حكما صحيحا لاننا من قبيل الخصم يحكم كل نفسه وأن مسلمي  
الهند هم الذين يستطيعون ذلك — هي دعوى غير مسلمة لأن التشبيه في غير محله والاقلاق  
انه لا ثقة بما كتب مؤرخو فرنسا وساستها عن ثورتهم وحكومتهم — ولان اخواننا  
مسلمي الهند غير واقفين على حقائق الاحوال فيكون حكمهم فيها أجدر بالصحة

( ١٤ ) اننا نعتقد اخلاص مسلمي الهند في حبهم للدولة ونعد صديقنا ومناظرنا  
من أشدهم غيرة واخلاصا بل نقول ان خطأه جاء من شدة غبرته

#### المتصد وفيه مسائل

(١) اعترف صاحبنا « بأن الوسائل الأصلية لترقية المملكة العثمانية لم توجد  
في عهد عبد الحميد » الخ واعترف بأن أخذ أزمة المملكة بيده « صار في آخر الأمر  
موجبا للخراب » وهذا ما قوض رسالته الاولى برمتها ولبعض مسائل رسالته هذه كما  
أشرنا الى ذلك في التمهيد والمقدمات

( ٧ ) ادعى مع ذلك الاعتراف ان عبد الحميد كان محسنا في إبطال الدستور الأول واستبداده بالحكم المطلق واستدل على ذلك بدليلين أحدهما سوء حال الدولة وعدم استعدادها للحكم الدستوري بدليل ما حصل من سقوط مدحت باشا المصلح ومن اخذ القواد العثمانيين الرشوة في الحرب الروسية وسوء حال العمال في ذلك العهد وعجز حلي باشا عن اصلاح اليمن . وثانيهما كون حكم الاسلام هو الحكم المطلق نجيبي عن دليله الأول من وجهين أحدهما إنما يصح كونه محسنا في ذلك لو كان عدل في حكمه المطلق وأصلح وهو لم يكن الا ظلوما مفسدا زادت الرشوة في زمنه أضمافا مضاعفة . وثانيهما انه كان يمكنه ان ينفذ الدستور مع الرجال المستعدين لذلك الذين وضعوه كمدحت باشا وإخوانه كما فعل ميكادو اليابان فيكون في أول الامر دستورا في الصورة وحكما بين المطلق والشوري في الحقيقة وبذلك يقوى استعداد الأمة بسرعة . هذا ما نقله مؤخرنا في الدليل نفسه لأننا لا ننتكر كون الأمة العثمانية لم تكن في عهد مدحت باشا مستعدة للدستور بنفسها بل صرحنا بذلك مرارا في خطبنا ومقالاتنا المنشورة في المنار . أما الجزئيات التي أيد بها ذلك فهي مجال للبحث فان عبد الحميد اغتال مدحت باشا بالحيلة الخفية بعد ما نقله من ولاية الى ولاية والأمة لم تفتن لكيدته . وان حسين حلي باشا عجز عن اصلاح اليمن لأن كل اصلاح مع استبداد عبد الحميد وخرقه كان محالا على ان حلي باشا كان حسن الادارة في اليمن لا ينكر أهلها ولا غيرهم ذلك

ونجيبي عن دليله الثاني بمنع زعمه ان حكومة الاسلام حكومة فردية مطلقة . وقد أساء جدا في قوله ان حكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحكم الصديق والفاروق رضي الله عنهما كان حكما مطلقا برأى الله مما قال وانما ذلك هو حكم الشورى الكامل ، وحكم التقييد بالشرع في الظاهر والباطن ، وقد بينا ذلك في المنار غير مرة مؤيدا براهين الكتاب والسنة وسيرة الخلفاء الأربعة . فليراجع صاحبنا تفسير « وشاورهم في الامر » من المجلد الحادي عشر ومباحث الحكومة الاسلامية في المجلد الرابع وغيرها من المجلدات وليستغفر الله تعالى مما قال

( ٨ ) أذكر بعد زعمه ان حكومة الاسلام التي قام بها النبي ( ص ) والخلفاء

الراشدون كانت حكومة مطلقة زعمه اني قلت ان الحركة الجديدة في الدولة العلية هي عين التوحيد والاسلام وورده ذلك بزعمه ان فتیان الترك القائمين بهذه الحركة يتبعون خطوات فرنسا باسقاط الملك فملاء الدين ثم بقطع العلاقة بين الناس وربهم واختيار مذهب الماديين الدهريين

وتقول في جوابه ان زعمه هذا من سوء الفطن المتعلق بمكنونات الصدور ومخبات الغيب للمستقبل . واذا كان صاحبنا ومناظرنا لا يعرف حقيقة الدولة الحاضرة وحال القائمين بها فكيف يعرف ماخبيء لها في الغيب . بل كيف يمكنه أن يدعي الاستدلال بالخاص على الغائب . ان الاحرار الذين بأيديهم حدثت الحركة هم التائبون من العثمانيين العرب ( كالتقواد محمود شوكت باشا وهادي باشا وعلي رضا باشا ) والترك ( كآنور بيك من الضباط وغيره ) والألبان ( كنيازي بك من الضباط وغيره ) ولم يعرف عن أحد منهم الكفر وانتحال مذهب الماديين وكذلك التائبون من المبعوثين والاعيان لم يعرف عنهم ذلك الا ما نقل عن رضا نور مبعوث أدرنه من ذلك القول الذي اعتذر عنه وهو لم ينقل على وجهه . ولم يعرف عنهم انهم يفضاون الحكومة الجمهورية على الملكية

نعم اني لا أنكر انه يوجد في متفرنجي الترك - وكذا غيرهم من العثمانيين - كثير من الملاحدة لفساد التربية في البلاد والتعليم في مدارس الحكومة ولا يبعدان يوجد منهم أفراد في مجلس المبعوثان وفي لجان جمعية الاتحاد والترقي ولكن يوجد في هؤلاء الملاحدة من هم أحرص على جعل الدولة إسلامية من جميع المنتظمين في الدين لانهم يعرفون من فائدة ذلك مالا يعرفه المنتظمون . فالملحد الغالي الذي يخشى من غلوه على شكل الحكومة الاسلامي قليل . واختلاف الآراء والاهواء في الحكومة طبيعي في كل أمة فقد كان في عصر الاسلام الأول من يميل الى جعل الحكومة حكومة أشرف كشيعة علي كرم الله وجهه ؛ ومن قال منا أمير ومنكم أمير ، ومن يميل الى الديمقراطية المعتدلة وهم الأكثر . ووجد في ذلك العصر الخوارج وناهيك بمذاهبهم في الحكومة

وقول من وجه آخر إذا كان ما ذكره عن فتیان الترك أو الصمانيين ونابتهم المتعلمة صحيحا وكانوا هم المدين لادارة الملكة بمقتضى طبيعة الحال ألا يكون من سوء ادارة عبد الحميد أنه لم يرب في ثلث قرن من يصلح لإدارة دولة إسلامية كدولته ؟

ان مناظرنا الصديق يحتاج علينا تارة بأن عبد الحميد وفي التربية والتعليم في الدولة حتى صارت اهلا للدستور فتكرم وتفضل بالانعام عليها به مختارا مسرووا ، وتارة يحتاج علينا بأن هؤلاء المتعلمين ملاحظة لا ينتظر منهم الا الإلحاد والافساد؟ وليت شعري ماذا يفيد بقاء عبد الحميد في الملك مع التعليم والتربية التي تنتج مثل هذه النتيجة ؟ أكانت كل رغبة مناظرنا وغرامه من التمتع بالحكم الاسلامي الحميدي هو ان يبقى لعبد الحميد استبداده الى ان يموت على فراشه ؟ أليس ماظهر من عدل الله فيه بما يزيد الذين آمنوا إيمانا ؟

اما ما اشار اليه الصديق المناظر من استحصان الاعتبار بحال الإنكليز والاقتباس من سيرتهم وتاريخهم وكونهم أقرب الى الحكومة الاسلامية الصحيحة من غيرهم فهو مقارب لرأي اخيه ومجبه هذا وقد نهت الى هذا في خطب وأقوال كثيرة وكتبته في المناظر ايضا في بعض المقالات ولعل الصديق رآه وسنعود اليه بالبيان الكافي ان شاء الله تعالى

( ٤ ) يقول صديقنا ان المشير احمد مختار باشا الفازي سيء النية وعدو للسلطان عبد الحميد أي فلا يحتاج بقوله فيه . ويقول لي « كأنكم ليس لكم علم بأن عبد الحميد كان واقفا من مدة على سوء نية الرجل وامياله العدائية نحوه »

وأقول أولا — كيف كان يعلم هو في الهند من العلاقة بين مختار وعبد الحميد مالا أعلمه وانا في مضر اسهر الليالي الطوال مع مختار باشا وتحدث في احوال الدولة بالحرية التامة ويد كر لي كثيرا من الاسرار وهو يعلم اني أمين عليها ، ومنها رأيت في السلطان ورأي السلطان فيه . وثانيا — لماذا يكون مثل احمد مختار باشا سيء النية لعبد الحميد وشديد العداوة له مع ما ذكر صديقنا المناظر من إنعامه عليه وإكرامه له ؟ هل يعقل ان يكون لذلك سبب الا اعتقاد هذا المشير الذي بذل في سبيل الدولة

دعه غير مرة أن عبد الحميد جان عليها ومخرّب لها وهو الذنب الذي لا يفره عند هذا الرجل العظيم الإِنعام ولا الإِكرام الشخصي . وثالثاً ليراجع صديقنا ص ۷۸ من منار هذه السنة يجد فيها ان السلطان عبد الحميد كان يتهم مختار باشا بأنه يساعد جريدتي المنار والهانون الاسامي لانهما أنشئتا لمقاومته نفسه . ولو شئت لذكرت له كثيراً من أمثال هذه الوقائع والحوادث والمكاتبات الرسمية السرية ليعلم اني اذا قلت فيه إنه لا يعرف حقيقة ما كان عليه عبد الحميد في دولته ورجالها قائماً أقول عن علم واختبار لا يمكن مثله ان يصل الى ذرة منهما لان قصارى ما يصل اليه تف متعارضة في الجرائد

وما قيل في احمد مختار باشا يقال في محمود شوكت باشا وأمثاله من المشيرين وقواد الجيش وغيرهم من العقلاء الذين لم يصب أشخاصهم شر عبد الحميد وبغية . فاذا كان مثلي في غيرته على الدولة والملة متهما عند الصديق (سأحبه الله) لأن بغي عبد الحميد وحكومته أصابنا في أنفسنا وأموالنا وأهلينا فيما ذابتهم هولاء؟ على أنه لو فكر قليلاً لهذا اضطهاد الحكومة الحميدية لمثلي من أسباب التعديل لا من أسباب الجرح ذلولا الصديق والاخلاص لسهل علي أن أكون مطوقاً بذهب عبد الحميد دون سلاسل غضبه ولا يعقل ان يكون بين أمثالنا وبينه عداوات شخصية

( ٥ ) نرى آخر ما استقر عليه رأي صديقنا انه كان يجب إبقاء عبد الحميد على عرشه ومشاركة جماعة الدستور له واستعانهم بتجاربه على إقامة الحكومة الجديدة ولكنهم لم يفعلوا ذلك إثاراً للانتقام منه

وهول ان أكثر العقلاء من الاجانب والعمانيين العارفين بالتاريخ يرون انه كان يجب قتله عند الاقلاب الأول وإراحة الأمة من شره وان جمعية الاتحاد والترقي التي كانت تدبر الثورة غلبت العفو والسماح والرحمة على الشدة والانتقام ونظنت أنها تستطيع ان تنسخ سنة من سنن الاجتماع البشري فتحدث انقلاباً في الحكم غير الماطح بالدم ، وقد كنت أنا ممن حذر من التعدي على شخص السلطان ودعا الى الاستفادة من تجاربه في الامور الخارجية في أول مقالة كتبتها بعد إعلان الدستور ولكن أبى الله ذلك فأبى عبد الحميد ان يعيش مع حكومة الشورى والدستور» يرضى

القتيل وليس يرضى القاتل ، فأخذ يكيد لها كما كاد لسابقتها ، فوقع في البئر التي حفرها ،  
أما آن لك أيها العاشق لعبد الحميد ان تعرف الحقيقة التي عرقها الأرض والسماء  
ولم يبق منفذ للشك فيها

( ٦ ) يقول ان محبي الحكم المطلق من مسلمي العراق وكرديستان وجزيرة العرب  
والاناطول سيبون الى مقاومة الدستور بعد انقضاء مدة الاحكام العرفية . يعني ان  
من خطر الحكومة الدستورية على الدولة أنها مضادة لماعليه السواد الاعظم من المسلمين  
وستكون سببا للتورات والفتن الداخلية

وقول ان البلاد التي ذكرها ان كانت جديدة بعلم فهم منافع الدستور لعموم  
الجهل فيها كما بينا ذلك في الكلام على تفاوت البلاد العثمانية في الاستعداد والعلم فهي  
أيضا لا تشق الحكم المطلق تفضيلا له على المقيد بحجة دينية أو عقلية وإنما يخشى من الفتن  
فيها لان الزعماء الذين كانوا يتحكمون فيها بالدماء والاعراض والاموال شعروا بأن  
ايديهم ستغل وسلطتهم ستزول فهم لاجل هذا أحبوا ويحبون مقاومة الحكومة الدستورية  
كلما وجدوا الى ذلك سبيلا ولكن الحكومة ستظهر البلاد من شرهم في مدة أقصر  
من المدة التي دنسها بهم عبد الحميد ان شاء الله تعالى

( ٧ ) يقول اذا لم يكن لعبد الحميد أنصار محبون فمن هؤلاء الذين تشتمهم الحكومة

العرفية كل يوم

وقول ان أعوان عبد الحميد على تخريبهم المملكة لتعمير بيوتهم وإذلال أهلها  
لأجل تفجهم وتناظمهم لا يقتل ان يكونوا غير محبين له ولتتمتع بنعيم ساطته فهم  
كأولئك الزعماء الذين ذكرناهم في المسألة السادسة

( ٨ ) اني لا أقول شيئا في طعنه بمولانا السلطان محمد الخامس الادعوتة الى التوبة  
والاستغفار من هذه المعصية فان لم يجب الآن فانه سيجيب بعد زمن بعيد أو قريب  
يعلم فيه أن محمداً الخامس في بني عثمان كعمر بن عبد العزيز في بني أمية ، كما ان عبد  
الحميد ، شر من يزيد ، فسلطاننا الآن ليس آله في يد أحد كما أن الشرع والدستور  
ليس آله في يده بتتملها بهواه كذلك المساط بالبغي الذي أدال الله لنا منه .

ومن اتناقض ان يطلب صاحبنا الجمع بين الدستور واستبداد السلطان واعجب من ذا  
ان يعد هذا من الاسلام

(٩) قال ان المقطم تجاوز الحد في ذم عبد الحميد وان جرائد بيروت تنقل عنه الخ  
ونقول ان المقطم كان دائماً يظلم في عبد الحميد وحكمه ولكن يتحامي الظلم  
الشخصي الصريح الذي يخشى أن يعاقب عليه القانون المصري الذي يعد السلطان سلطاناً  
له وبعد سقوطه زال هذا المانع . أما كونه كان « مخالفاً للحقوق التركية والمصرية »  
وسبب النية فنطلب من صديقنا المناظر الجمع بينه وبين ممدوح هوبه الانكليز من  
العدل وحسن النية واردة الخبر فانه لا يختلف اثنان في كون المقطم كان ولا يزال  
موثداً لسياسة الاحتلال لأن مذهبه في حسن نية الانكليز كذهب صاحبنا . وأما  
كون جرائد سورية لم تكن تذم عبد الحميد في عهده فهذا من البدييات التي لأحاجة  
الى الكلام فيها . على ان أكثر هذه الجرائد السورية جديدة حدثت بعد الدستور  
(١٠) قال اتى اهتمت عبد الحميد بشرب الخمر واستغفر هو الله من هذه التهمة بالنيا بعتني

وقال ان وجود الخمر في قصره كان لأجل ضيوفه الاوربيين « الذين كثيراً ما  
كانوا يدعون كل يوم على المائدة » يريدان يبرئ كل من كان في القصر من الشرب  
واقول لصديقي ومناظري الفاضل اتى اعجب لقلبه الشريف الذي يملأه الحب  
حتى لا يدع فيه مجالاً لشيء بزاحمه وأتمنى لو افوز بدوام حبه وصداقه . ثم أؤكد له القول  
بأنني لم استدل على شرب عبد الحميد للخمر بما نقلت الجرائد من وجود طائفة من الخمر في  
يلدز كما فعل اللواء فأنني أعلم منذ سنين انه يشرب الخمر وان أكثر من في يلدز كان  
يشربها بلا تكبر وانها هناك من المؤونة الضرورية . أعرف هذا من الثقات الذين  
أكلوا فيها وخالطوا أهلها . وكثيراً ما كان يذكر في البرقيات العمومية والجرائد شرب  
عبد الحميد للخمر في سياق الكلام عن صحته وعرضه ومنها أنه في اوائل العهد  
بالانقلاب كان يتغذى بالروم المعق . . .

(١١) قال ان عبد الحميد لم يفتن نفسه من مختار باشا وأمثاله من أحرار الترك

لا يثاره الحلم والمفرد

وأقول انه لم يكن قادراً على ان يعامل مختار باشا بأكثر مما عامله به وصدقنا

لا يعرف من معاملة له شيئاً قط ولا حاجة الى إعلامه به . وأما انتقامه من الاحرار فلم يذخر فيه وسعاً فقد قتل رئيسهم مدحت باشا وكثيرين غيره وسجن ونفى خلقاً كثيراً . وعوالم المدينة كلها تعرف ذلك حتى ان الافرنج يتقبنه بالسفاح وبالسلطان الاحمر . ولا أحب أن أتأقشه فيما ذكره من مدح أخلاقه فانها شعريات لا يؤبه لها وما أحبت له ذلك التشبيه الذي ذكره عند الكلام في شجاعته لان ادبه في نفسي اعلى من ذلك . والذي عليه المحققون ان جمود عبد الحميد في موضعه يوم الزلزلة قد كان من شدة الخوف واضطراب الاعصاب . وما قاله في مسألة الاسطول كلام في الهواء لا عمل يستدل به . وليكن عبد الحميد شجاعاً فاذا جنينا من شجاعته التي لم نر احداً قال بها الا صاحب الوطن اوجبه الذي يضرب به المثل غير الخنظل والزقوم

(١٢) اعاد صاحبنا صدى قول المؤيد ان من ضرر الانقلاب الاخير اظهار كنوز «يلدز» ومخباتها اذ علم من ذلك أنها ليست كما يظن الأوربيون وكان توهمهم ان فيها ما لا يحصى من الملايين قوة خفية للدولة تخفيهم من الاقدام على مناوئتها فهي كتوهمهم تعلق جميع المسلمين به

وقول ان هذا القول لا يصدر عن سياسي عارف الا اذا أراد به الخلالة والمخادعة لتفاسده من وجوه (منها) ان الوهم الين الواضح هو ما تخيله صاحبنا المؤيد ووطن من انه يمكن ان يوجد عشرات من الملايين من القنذالذهبي لا يعرف مكانه الأوربيون الذين يدبرون ثروة العالم . ومن الشواهد الصغيرة على ذلك ما ذكرته جرائد الاستانة من أن مدير البنك العثماني فيها لاحظ ان عدداً يوثبه له من قرايطسه لا يعود اليه في دورة التعامل فجزم بأنه في «يلدز» وهو ما وجد فيها (ومنها) انهم يعرفون موارد الدولة أكثر مما كانت تعرفها نظارة ماليتها (ومنها) انهم كانوا يعلمون ان عبد الحميد يودع في كل سنة ما يزيد على نفقاته والمال الاحتياطي لهافي بيوتهم المالية (البنوك) وهم يعرفون مقدار ما أودعه في تلك البيوت (ومنها) ان الاعتماد على الوهم في صيانة الدولة وحفظها مما لا يمنح اليه عاقل ، لأنه عرض زائل ، فان أفاد عبد الحميد مدة وجوده ، فهو لا يفيدنا بدموته ، (ومنها) اننا مارأينا آية ولا علامة لخوف دولة من الدول من ثروة عبد الحميد وخلافته عند حدوث الحوادث ،

ونزول الكوارث، وإنما كانوا يطلبون منه الأمر الشائن المنزل له ولدوته فاذا راوغ وهددوه أجاب صاغرا، وخنخ متضائلا، ولم ينس أحد تهديد فرنسا له في مسألة الارصنة وانكثرا في مسألة العقبة وإيطاليا في مسألة البريد، وما كان يساورنا من الذل والمهانة من سياسته معهم. ثم إنهم اثزعوا في أيامه معظم الولايات الاوربية من الدولة حتى انه لو بقي سلطانا سنة أخرى لذهبت الولايات المكدونية التي هي سياج العاصمة بلا تكبر. فآقوا الله أبها المتصرون لذلك المدمر الخرب فقد وضع الحق في ذلك لكل أحد

(١٣) بقي ما اتقده الصديق علي من ايراد آيات الإذار من القرآن في المقالة التي كتبها للعبرة بالاقلاق الاخير قال انه لم يكن يليق بي ان أصوب سهام آيات الانذار من القرآن الكريم الى عبد الحميد الذي لم يبق له شيء من الحول والعلول وإن ما جرى له ليس أمرا كبيرا بالنسبة الى ما جرى لغيره من الخلفاء والملوك والكبراء وذكر بعض من قتل وعزل من المتقدمين والمتأخرين

وأقول ان الصديق نفعا الله بمودته قد حفظ شيئا وغابت عنه أشياء أهمها ان الكلام في تلك المقالة ليس من باب إظهار الشجاعة بمقاومة عبد الحميد بعد ان صار مثلي ليس له سلطة ولا خطر في بالي ان عبد الحميد يقرأها أو يعلم بها وإنما هي تذكير لقرء المناجج بعواقب الظلم والإفساد والبغي والغرور بالقوة والغنى والملك والسلطان، ومحاولة الفرد إذلال الأمة وقهرها ليهنأ له التمتع بلذة السيادة ولو ازمها فيها: ولو قتل عبد الحميد غيلة كما قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم تكن العبارة التي شرحناها تامة في شأنه

ان صديقنا نظر في المسألة من الجهة الشخصية فعد سقوط سلطة عبد الحميد كقتل عمر وعثمان والحسين (رض) واسر نابليون وعزل بسمارك وقتل مدحت باشا وما ابعث الفرق بين هذه الحوادث وأشد اختلاف وجوه العبارة فيها. لو صح ما رمي اليه لما كان لنا فائد فيما ذكره الله تعالى من العبر في هلاك المفسدين والظالمين كفرعون وآله ومن عينهم ومن أبهم قصصهم من السابقين بل كان ذكرها في كتاب الله تعالى من اللغو الذي يثنيه كلام الله عنه

قتل عمر لم يكن الا كهوته فما خاب به سميه ولا حبط عمله بل لا يزال يضرب المثل  
بعده . وفي قتل عثمان من وجوه العبرة ما ليس في قتل عمر لان لينة لبني أمية الطامعين أوجد  
في الأمة مقدمات الاستبداد ، وولد فيها جرائم الفساد ، فانتج ذلك من الشر ما  
أنتج . وفي قتل الحسين عبرة أخرى من حيث إنه لم يمدّ للظالمين العدة الكافية  
بحسب سنن الله تعالى ولم يكن تأثير ظلمهم قد بلغ الحد الذي يوجب سقوط دولتهم .  
واما نابليون فلم يكن الا مفسدا في الارض مفرى بسفك الدماء فالعبرة في خذلانه  
يعد من باب العبرة في خذلان عبد الحميد

والحاصل اننا نذكر صاحبنا بأن العبرة بالحوادث العامة غير مسألة الشامة بقتل  
الأفراد أو عزلهم وذلك مما لا يخفى عن علمه وفهمه لولا انه متألم مما جرى لعبد الحميد  
ثألاً ملاً جوارحه لحسن اعتقاده بسياسته وهو مخبط معذور في ذلك فعسى ان يكون  
قد استبان له اخلق فصار من انصاره ، كما يليق بفضله وإخلاصه ،

### ﴿ رسالة المحجوب . من باب الانتقاد على المذار ﴾

٢

وقد ادعى المحجوب ان الاحاديث التي تدل على جواز دعاء غير الله تعالى كما يفعله  
العوام كثيرة مشارعها ، مضممة تضيق الماروق عن استقصائها ، ولم يأت منها بشيء قط  
فان أثر الاستسقاء ليس حديثاً مرفوعاً وطلب الدعاء من أويس ليس محلاً للنزاع  
فان الدعاء يطلب من الاعلى للأدنى اذ لا خلاف في فضل عمر على أويس . وكل  
ما ورد في الشفاعة خاص بالدار الآخرة والوهابية يعترفون به كله ويفرقون بينه  
وبين الشفاعة التي انكرها الله تعالى على المشركين كما فرق ابن تيمية بينهما في كتبه  
المتداولة وقد بينا ذلك في التفسير وغيره مرات

قال المحجوب « واما ما جنحت اليه من هدم ما يبني على مشاهد الأولياء من  
القباب ، من غير تفرقة بين العامر والخراب ، فهي الداهية الدهاية ، والبلية العظمية »

من الظلم ، الذي أضلك الله فيه على علم ، ثم انه بعد سرد جمل وأسباع من هذا السباب أول الأحاديث الواردة في النهي عن البناء على المقابر بقوله « ان محل ذلك الزجر ، ومطلع ذلك الفجر ، في البناء على مقابر المسلمين ، المعدة لدفن عائلهم لا على التعيين ، لما فيه من الحرج على بقية المستحقين ، ونش عظام السابقين ، » ثم جعل محل الإباحة كون البناء في ملك الباني وأنه لا حرج فيه ، ثم ذكر ان المسألة محل خلاف بين النظار وان هذا المنكر ليس متفقاً عليه ١١١

أقول ما أفسد الدين في أمة من الأمم الا مثل هذا التحريف للنصوص ممن يلبسون على الجهل لباس العلماء فتنبهم العامة على تحريفهم فتضل عن دينها وتسل هذه الغاية الرديئة منصرفوا العلم بالكتاب والسنة زاعمين بجهلهم انه لا يفهما أحد بعد قرن كذا . ألا يكفي لمن له أدنى إلمام بالمرية وان كان عامياً أن يضرب بتأويل المحجوب وتحريفه عرض الحائط اذا سمع الاحاديث الشريفة الواردة في ذلك وقد ذكرناها مراراً ونشير هنا الى بعضها

فمنها حديث أنس في الصحيحين وغيرهما وحديث عائشة وابن عباس عند أحمد والشيخين وغيرهم وحديث أسامة عند أحمد في لمن أهل الكتاب لأنهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد قالت عائشة « يحذر ما صنعوا » أي يحذر النبي (ص) أمته من مثل ذلك وفي رواية لأحمد والشيخين والنسائي انه صلى الله عليه وسلم قال « أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً » الحديث . وفي رواية لابن سعد « ألا ان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انما كم عن ذلك » والروايات في ذلك كثيرة وهي تدل في جملتها وتفصيلها على ان مدار النهي والحظر تعظيم قبور الصالحين وجعلها في مواضع العبادة كراهة أن يحدث ما حدث فينا حيث اتهم الجاهير منا سنن أولئك الذين لعنهم الرسول (ص) شبرا بشبر وذراعا بذراع فعضموا أصحاب القبور تعظيماً وصل الى حد العبادة إذ صاروا يمشون ويضرمون اليهم بالدعاء وطلب الحاجات ، اما ان العلماء لو كانوا يعظون الأمة بهذه الاحاديث لما بنت على قبور الصالحين

القباب والمساجد وتعرضت لعنة الله ورسوله ولكن قصر الكثيرون من المطلعين على هذه الأحاديث ثم خلف من بعدهم خلف لا يعرفون الحديث ولا يفهمونه فصاروا يحرفون ما يسمعون ويؤولون للعوام والخواص ما يعملون حتى وصلنا إلى ما وصلنا إليه مع وجود الأحاديث بنصوصها وتفسير المحققين لها

أورد ابن حجر الفقيه جملة من هذه الأحاديث في بيان الكبيرة ٩٣١-٩٨ من كتابه (الزواجر) وهي « أتخاذ القبور مساجد وإيقاد السرج عليها وأتخاذها أو ثانا والطواف بها واستلامها والصلاة إليها » ثم قال

« عد هذه الستة من الكبائر وقع في كلام بعض الشافعية وكأنه أخذ ذلك مما ذكرته من هذه الأحاديث . ووجه أخذ أتخاذ القبر مسجدا منها واضح لأنه لمن من فعل ذلك بقبور أنبيائه وجعل من فعل ذلك بقبور صلواته شر الخلق عند الله يوم القيامة ففيه تحذير لنا كما في رواية « يحذروا ما صنعوا » أي يحذروا أمته بقوله لهم ذلك من ان يصنعوا كصنع أولئك فليضوا كما لضوا . وأتخاذ القبر مسجدا مناه الصلاة عليه أو إليه وحينئذ فقوله ( أي قول ذلك الإمام الذي نقل ابن حجر قوله في كون هذه الأمور الستة من الكبائر ) مكرر الا ان يراد بأتخاذها مساجد الصلاة عليها فقط ، نعم إنما يتجه هذا الأخذ اذا كان القبر قبر معظم من نبي أو ولي كما أشارت إليه رواية « إذا كان فيهم الرجل الصالح » ومن ثم قال أصحابنا تحرم الصلاة إلى قبور الانبياء والأولياء تبركا واعظاما ، فأشترطوا شيئين ان يكون قبر معظم وان يقصد بالصلاة إليه ومثلها الصلاة عليه التبرك والاعظام . وكون هذا الفصل كبيرة ظاهر من الاحاديث المذكورة لما علت . وكأنه قاس على ذلك كل تعظيم للقبر كإيقاد السرج عليه تعظيما له وتبركا به والطواف به كذلك وهو أخذ غير بعيد سيما وقد صرح في الحديث المذكور أننا بلعن من أتخذ على القبر سرجا فيحمل قول أصحابنا بكرهه ذلك على ماذا لم يقصد به تعظيما او تبركا بذوي القبر (١)

(١) أي ان وضع السراج والقنديل على القبر له حالان حال كراهة اذا كان

القبر غير معظم ولم يوضع السراج عليه بقصد تعظيم وحال حرمة من الكبائر اذا كان قبر معظم كقبور الأولياء

(قال) واما اتخاذها اوثانا فجاء النهي عنه بقوله صلى الله عليه وسلم « لا تتخذوا قبوري وثنًا يعبد بعدي » أي لا تعظموه وتعظيم غيركم لأوثانهم بالسجود له او نحوه (١) فان اواد ذلك الامام بقوله « واتخاذها اوثانا » هذا المعنى انجبه ما قاله من ان ذلك كبيرة بل كفر بشرطه وان اراد ان مطلق التعظيم الذي لم يؤذن فيه كبيرة ففيه بعد . نعم قال بعض الحنابلة قصد الرجل الصلاة عند القبر تبركا بها عين المحادة لله ورسوله وإبداع دين لم يأذن به الله للنهي عنها ثم اجماعا فان أعظم المحرمات وأسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد او بناؤها عليها والقول بالكراهة محمول على غير ذلك اذ لا يظن ظان بالعلماء تجوز فصل تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم لمن صاحبه وتجب المبادرة هدمها وهدم القباب التي على القبور اذ هي أضرم من مسجد الضرار لأنها استت على معصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه نهى عن ذلك وامر صلى الله عليه وسلم بهدم القبور المشرفة وتجب إزالة كل قنديل او سراج على قبر ولا يصح وقفه ونذره انتهى »

(المنارج) ذكرنا هنا ما قاله ابن حجر نقلا وتفقها لا لأن ما جاء به أظهر من الاحاديث الشريفة بل ليعلم من لم يطلع عليه وعلى أمثاله من أقوال العلماء المدققين ان التحريف الذي جاء به ذلك المحجوب تنبو عنه النصوص النبوية الشريفة ويخالفه كلام العلماء المحققين في شرحها وان خصمه ما ضل في هذه المسألة - كما زعم - على علم ولكن هو ضل على تحريف وجهل ، وهكذا كل كلامه منبئ بجمله أو تعمد التحريف . ولعل من طبع هذه الرسالة لو استشار كبار علماء تونس كالشيخ سالم أبي حاجب لا أشاروا عليه بعدم طبعها لانهم يرون من العار نسبتها الى واحد منهم ثم ذكر المحجوب مسألة زيارة القبور فجاء فيها بما هو مشهور على السنة العامة وخصمه لا ينكر الرخصة في زيارة القبور ولكنه ينكر ان تزار لتغير ما صرح به في الحديث من سبب الزيارة وهو العبرة وتذكر الآخرة وما غلط به الفزالي من مسألة

(١) أي كالدعاء عنده والطواف به وتقبيله والتمسح به . وهو ما يفضل بقبور الصالحين في المساجد والزوايا والقباب كل يوم .

الاستعداد لا يقوم حجة عليه لانه لا يدخل في مفهوم الحديث بل يخالفه على ان الغزالي لا يبيح تعظيم القبور ودعاء من دفن فيها وغير ذلك مما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك حرف حديث « لا نشد الرجال » فألحق به قيد نذر الصلاة فيها ولو جاز لنا ان نعيد الآيات والأحاديث بما لا تدل عليه عبارتها لما سلم لنا من ديننا شيء ومن جهله بالحديث أنه جعل غاية الاحتجاج وعمدة البراهين على زيارة قبر النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم حديث « من زار قبري وجبت له شفاعتي » ( كما في ص ١١ ) وأهون ما قال المحدثون في هذا الحديث انه ضعيف كما ترى في الجامع الصغير للسيوطي ، وكان المحجوب قد حجب والعياذ بالله تعالى عن جميع كتب السنة حتى مثل الجامع الصغير

ثم احتج ( في ص ١٢ ) ببناء سليمان لقبر الخليل عليها السلام وبعض روايات حديث المراجع ان جبريل أمر النبي ( ص ) ان ينزل عند قبر جده ابراهيم ( ص ) فيصلي ركعتين ففعل وزعم أن هذا حديث صححه المحدثون الثقات وهو كاذب في ذلك بل قال شيخ الاسلام في تفسير سورة الاخلاص انه موضوع ولم يكن لابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم قبر مبني قبل الاسلام ولا في العصر الأول له . على انه إذا صح لا يكون حجة على خلاف ما قلناه لانه لا يعارض الأحاديث الصحيحة التي أشرنا اليها إذ لا يدل على ان القبر كان عليه مسجد ولا على انه ( ص ) صلى إليه أو عليه معظما له بل به تصدق كلمة « عنده » بالصلاة في مكان هناك وان بعد عن القبر . فان فرضنا انه هذا الحديث يعارضها والجمع بينه وبينها متعذر وجب القول بنسخه دونها لأن أحاديث المراجع كانت في أول الاسلام وأحاديث النهي عن القبور كانت قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى انه كان يقولها قبل الموت بخمس ليال ويقول « اللهم اني بلغت » ثلاث مرات ثم قال « اللهم اشهد » ٣ مرات كما في حديث كعب بن مالك عند الطبراني . وأنى للمحجوب أن يطلع على هذا ؟ وحرف أيضا النهي عن وضع السرج على القبور فقال ( في ص ١٣ ) « بحمله على تقدير صحته على فعل ذلك للتعظيم المجرد عن انتفاع الزائرين ( قال ) واما اذا كان القصد به انتفاع اللاتدين والقيمين فهو جائز بلا من » وهذا من التحكم في حديث الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم بالمهوى وقد علم مما مر عن ابن حجر فساد تحريمه . و بناؤه التحريف على فرض صحة الحديث من دلائل جوله بالرواية وحرف أيضا وأول الندور والذبايح لأصحاب القبور وزعم ان تلك الندور لا تفعل على انها من باب الديانات . وبطلان هذا بديهي لكل مختبر الا انه يجوز ان يكون لم يطلع على ما اطلع عليه غيره من تلك البدع فأطلق النفي كعادة أمثاله من الذين يكلون جزافا

وحرف أيضا الأحاديث الواردة بطمس القبور وتسويتها زاعما ان المراد طمس ما كان من ذلك للجاهلية وانه لا بأس باتباع المسلمين لسنتهم بل زعم ان المسلمين انما يحفرون القبور تحت البناء وهذا لا دليل على منعه والجاهلية يبنون على القبور ( انظر ص ١٥ ) وهذه سخافة لا يكاد يرضاها لنفسه عاقل فاذا كانت الأحاديث صريحة في منع تعظيم القبور بالبناء عليها فهل يعقل ان يكون هناك فرق بين بناء المسجد على القبر أو تأخره عنه ؟ على ان المسلمين يفعلون الامرين معا كما هو مشاهد في مصر وغيرها

اما صاحب الذيل لتلك الرسالة ( أحمد جمال الدين ) فهو أجهل من المحجوب واكثف حجبا فلا يستحق ان يقام له وزن فيرد عليه وبماذا يخاطب من يرمي شيخ الاسلام ابن تيمية بالانحراف عن السنة وتهمير السلف وهو هو الذي امتاز على جميع علماء الاسلام بنصر السنة وخذل البدعة والدعوة الى اتباع السلف واظهار خطأ من خالفهم من المتكلمين والصفوية والفقهاء بالحجج والبيانات القلبية والعقدية ولولا هذا لما تكلم فيه أحد كما علم مما نشرناه من ترجمته في المجلد الماضي ، وان له رحمه الله كتابا في المسألة التي يعبرون عنها بالتوسل جمع فأوعى سيطلع به ينشر قترى ما يقول عباد القبور فيه

أرسل الينا هذا الكتاب لأجل طبعه ونحن نكتب هذا الرد على المحجوب فاختصرنا فيه لأن البيان المطول في مسألة التوسل التي هي أم هذه المسائل سيظهر في هذا الكتاب عن قريب ان شاء الله تعالى